عراقيتين و لبنانية و سعودية !

أول تلك الكتب، كتاب اسمه "أميرة بابلية" و هو من تأليف "ماري تيريز أسمر". و قد صدر الكتاب عام 1844م. ولدت المؤلفة عام 1804م في نينوى بالعراق، و هي رحالة سجلت أحداث و شخصيات صادفتها. فقد طافت مدن العراق و باديته و مزارعه و زارت سورية و لبنان و فلسطين و قبرص و ايطاليا و بريطانيا و فرنسا. في لبنان، عملت مرافقة للأميرة اللبنانية الشهابية في قصر بيت الدين. المؤلفة مسيحية الديانة و تقول أن والدها ابتنى بيتا لاستقبال الغرباء بغض النظر عن ديانتهم وكان يذهب للبحث عنهم وعندما يجدهم كان يدعوهم للبيت و يغسل أقدامهم بيده و يقوم بضيافتهم و خدمتهم بنفسه. تخاطب الغرب آنذاك فتقول : "ميراثنا أمسى غريبا بيننا. صار للغرباء. أصبحنا يتامى. أمهاتنا أرامل. ندفع المال لنرتوي بمياهنا. نشتري حطب أرضنا. منهكون لا راحة لنا."

أما الكتاب الثاني فهو بعنوان "الحفيدة الأمريكية" لمؤلفته أنعام كجه جي. الكتاب يروي قصة امرأة عراقية مسيحية هاجرت إلى أمريكا و عادت إليه مترجمة مع احد الشركات المتعاقدة مع الجيش الأمريكي إبان غزو العراق. التحقت بطلة القصة بالجيش كمترجمة لزيادة دخلها ومعالجة أخوها المدمن. يسرد الكتاب نشأة بطلة القصة و محبتها لجدتها الحنونة. ذلك الحنان انهار بعد أن رأت الجدة حفيدتها وهي ترتدي اللباس العسكري. يذكر الكتاب ان أهل الموصل يطلقون اسم "الصندويلات" على مصارين البقر الواسعة التي تحشى بخليط اللحم و الثوم و البهارات. و في زمان ما، سيطرت التوجهات الشيوعية آنذاك على الموصل. و في احد الأيام هاتفت بطلة القصة أختها و ذكرت أنها متعبة من عمل الصندويلات! و بعد انتهاء المكالمة، هاجم أفراد الأمن (الذين كانوا يتجسسون على المكالمة) بيتهم للبحث عن أسلحة ظنا منهم أن كلمة الصندويلات ما هي إلا شفرة لها علاقة بالأسلحة و قد طالبوا أهل البيت بالكشف عن مكان الأسلحة!

تقول جدة بطلة القصة " هل هناك بلد على هذه الأرض، غير بلدنا، يتسلى أهله بذكريات القهر و هد الحيل ؟ ورد في الكتاب أن أم بطلة القصة و التي هاجرت إلى أمريكا، تحسرت على و ضعها الذي جعلها تعمل مساعدة طباخ، و لكنها بعد أن رأت رئيس قسم الفلسفة السابق في جامعة بغداد يعمل مسئولا عن ارفف الخضار في احد المحلات أصبحت قنوعة!

الكتاب الثالث عنوانه "هكذا قتلت شهر زاد" لمؤلفته اللبنانية جمانة حداد. المؤلفة بالغت في تشخيص و علاج مسألة حقوق المرأة في العالم العربي. تخاصمت منذ البداية مع شخصية "شهر زاد". مما جاء في الكتاب : " لا يحق للبنانية المتزوجة بأجنبي، من ضمن عدد كبير من الممارسات التمييزية

الأخرى، أن تمنح أولادها جنسيتها، و لكن يحق لها طلب قرض مصرفي خاص لتصغير انفها و نفخ صدرها بالسليكون". و تقول " أن تكوني امرأة تكتب في بلد عربي يعني أن تحتالي قليلا و تواري كثيرا و تستعيري من هنا و تتقنعي من هناك. و تقول "لا نحتاج إلى ود و مجاملات كي نشعر بالأمان. لا نحتاج إلى إرضاء الآخرين كي نشعر بالرضا عن ذواتنا".

الكتاب الرابع و الأخير عنوانه "معلمة في الصحراء" للسعودية الأستاذة منال الصالح و هي معلمة تدرس في الخرخير. و المؤلفة من الأحساء. تروي المؤلفة معاناة المدرسة في السفر و استخدام باصات النقل الجماعي. كما تروي قلق أهلها عليها و مهاتفتها بشكل مستمر. تروي أيضا بعض من قصص زميلاتها في السكن حيث تتعرض للمضايقات من جهة و للود من جهة أخرى. من مميزات هذا الكتاب انه سلط الضؤ أكثر على قبائل الخرخير و التي منها المناهيل و المهري و المكيراس و الذي يبلغ عددهم حوالي 7000 نسمة. أسماء الفتيات الخاصة بالمناهيل منها دنونة و خيلة و ليبيا و تونس! تطرقت المؤلفة لعادات الزواج هناك و تطرقت لأمثالهم و للكلمات الدارجة بينهم باللغة الحميرية. كما أنها أرفقت بالكتاب صور من الخرخير و كثبانها و بحيرتها.

سدي القارئ: أرجو أن تكون استمتعت بالتجوال في فكر العراقيتين و اللبنانية و السعودية!